المكتبة الخضراء للأطفال

٢٥

الصيّاد الماهر

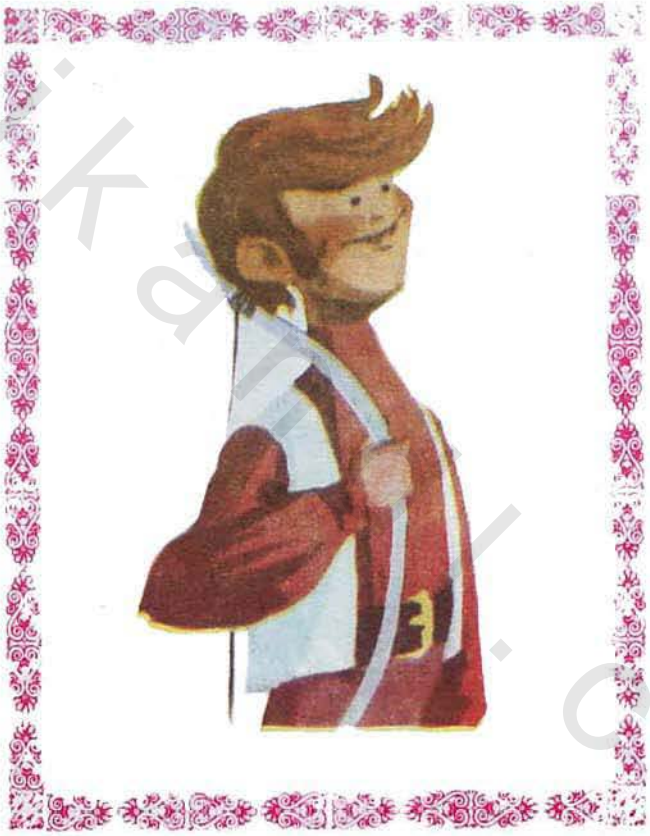

بقلم: عادل الغضبان

الطبعة الرابعة عشرة

دار المعارف

obeikandl.com

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج.م.ع.
هاتف ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

obeikandl.com

كانَ لِرَجُلٍ فِي الزَّمَنِ الْبَعِيدِ أَبْنَاءُ ثَلاثَة ؛ وَكانَ كُلُّ مِنَ الابْنِ الْأَكْبَرِ وَالابْنِ الْأَوْسَط يَقْضِي وَقْتَهُ فِي شَحْذِ سَيْفِهِ ، وَيَقُول : إِنِيّ بِهذَا السّلاَحِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْتَصِرَ عَلَى جَمِيعِ أَعْدَائِي . أَمَّا الابْنُ الْأَصْغَرُ فَكانَ مَشْغُولاً بِبَرْيِ السّهَامِ ، حَتَّى يَشُدَّهَا إِلَى قَوْسِهِ ، وَيُصِيبَ بِهَا أَبْعَدَ الْأَهْدَاف .

وَفِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالي ، رَأَى الاِبْنُ الْأَصْغَرُ فِي منَامِه، شَيْخًا قَصِيرَ الْقَامَة ، يَقْتَرِبُ مَنْهُ وَيُوقِظُه ، وَيَضَعُ فِي كَفِّهِ وَرَقَةً فِيهاَ خُطُوطٌ رَكِبَ بَعْضُهَا بَعْضَهاَ الْآخَر ، وَيُقولُ لَه :

– « إِلَيْكَ هذِهِ الْوَرَقَة ، فَهِيَ تُؤَكّدُ لَكَ أَنَّكَ سَتَذْهَبُ بَعِيدًا فِي هذَا الْعَالَم ، إِذَا كُنْتَ لاَ تَخَافُ مِنْ شَيْءٍ وَلاَ تَهَابُ أَحَدًا » .

وَطَلَعَ الصُّبْح ، وَتَبَدَّدَ الْحُلْم ، وَكَانَتِ الْوَرَقَةُ لاَ تَزَال شُغْلَ الاِبْنِ الْأَصْغَر ، وَلاَ يَعْرَفُ كَيْفَ يُفَسّرُهَا . فَذَهَبَ يَلْقَى أَبَاهُ وَيَسْتأْذِنهُ فِي رِحْلَة حَوْلَ الْعَالَم .

فَلَمَّا طَارَ النَّبَأُ إِلَى أَخَوَيْه ، جَاءَا إِلَى أَبِيهِمَا ، وَقَدْ تَقَلَّدَ كُلٌّ مْنُهمَا سَيْفَه ، وَقَالاَ لَه :

« اِسْمَحْ لَنَا يَا وَالِدنَا الْكَرِيم ! أَنْ نَصْحَبَ أَخَانَا فِي

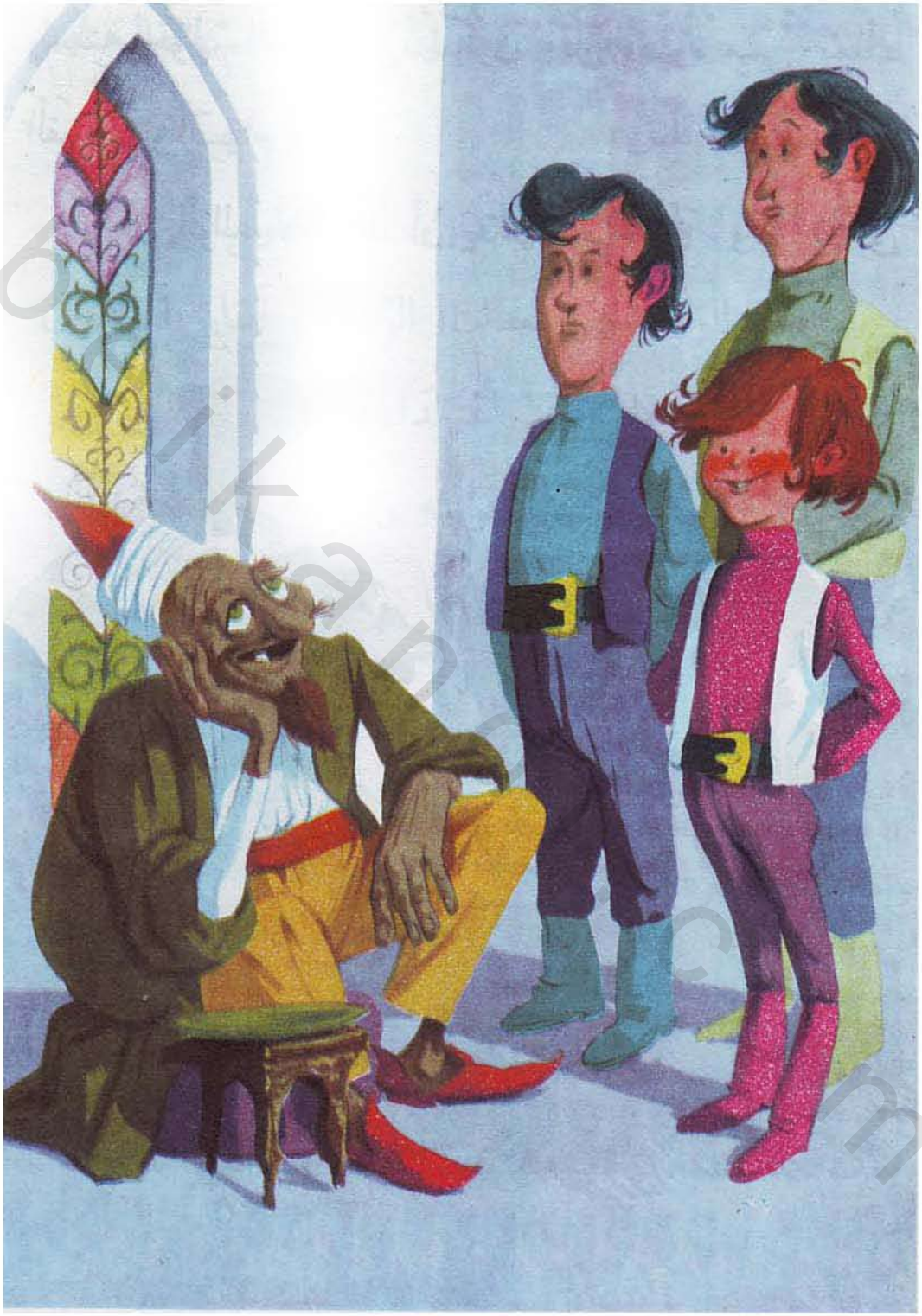

رِحلْتِهِ حَوْلَ الْعَالَم ، فَلَنْ نَكُونَ أَقَلَّ مَهارَةً مِمَّنْ يَمْلِكُ الْقَوْسَ وَالسِّهَام » .

وَكانَ الْوَالِدُ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَدَعَهُمْ يَرْحَلُونَ ، ولاَ يَوَدُّ فِي

الْوَقْتِ نَفْسِه ، أَنْ يَجْعَلَهُمْ يَعْدِلُون عَنْ رَغْبَتِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ بَعْدَ تَفْكِيرٍ قَلِيل :

« اِفْعَلُوا يَا أَبْنَائي ، مَا تَرَوْنَ أَنَّهُ الصَّوَاب » .

ثُمَّ أَعَدَّ الْوَالِدُ لَهُمْ مُعَدَّاتِ الرِّحْلَة ، فَسَارَ الْأَخَوَانِ الْأَكْبَرُ والْأَوْسَط ، وقَدْ اعْتَمَدَا عَلَى سَيْفَيْهِمَا ، فِي حِينَ اعْتَمَدَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ عَلَى قَوْسِهِ وَسِهَامِه ... ولاَ تَسْأَلْ عَنِ الْأُمِّ كَيْفَ وَدَّعَتْ أَبْنَاءَهَا ، والدُّمُوعُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهَا .

ومِمَّا لاَ شَكَّ فِيهِ أَنْ شَبَابَنَا الثَّلاثَة غَادَرُوا مَنْزِلَ الْوَالِدَيْن ، والْحُزْنُ يَمْلأُ قُلُوبَهُمْ ، وَلكِنَّهُمْ مَا إِنْ ابْتَعَدُوا قَلِيلاً حَتَّى عَمَّ السُّرُورُ صُدُورَهُم .

وَاصَلَ الْمُسَافِرُونَ الثَّلاثَة مَسِيرَهُمْ ، فَوَصَلُوا إِلَى فُنْدُقٍ بَمْلِكُهُ الْمَلِك ، وَكانَ عَلَى مُدِيرِ الْفُنْدُق ، بِأَمْرِ الْمَلِك ،

أَنْ يَسْتَضِيفَ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ ، فَدَخَلُوه وَلَقُوا مِنْ عِنَايَةِ الْقَائِمِينَ عَلَى الْفُنْدُق ، ما أَطْلَقَ أَلْسِنَتَهُمْ بَالشُّكْرَ وَالثَّنَاء .

وَتَابَعَ الْإِخْوَةُ الثَّلاثَةُ رِحْلَتَهُمْ مُنْشَرِحِي الصُّدوُر ، حَتَّى بَلَغُوا غَابَةً مِنَ الْغَابات ، كَثِيفَةَ الشَّجَرِ وَالْغُصُون ، لاَ عُصْفُورَ يَطِيرُ فِيهَا ، وَلاَ يَأْوِي إِلَيْهَا أَيِ حَيَوَانٍ كان .

وَمَضَوْا يَسِيرُون فِيهَا وَهِيَ لاَ تَنْتَهِي ، إِلَى أَنْ هَبَطَ اللَّيْل ، فَاسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ أَنْ يَقْضُوا اللَّيْلَ فِيهَا ، عَلَى أَيِّ

وَجْهٍ يَكُون ، فَتَفَرَّقُوا فِي الْغَابَةِ يَجْمَعُون كَمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنَ الْخَطَب ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا فِي مَكانٍ مِنْهَا ، وَأَشْعَلُوا النَّار ، وَعَقَدُوا فِيمَا بَيْنَهُم الاِتِّفَاقَ الْآتي :

« عَلَى مِنْ يَقْضِي اللَّيْلَ سَهْرَانَ حَارِسًا ، أَلاَّ يُوقِظَ أَخَوَيْهِ مَهْمَا حَدَث ، وَأَلاَّ يَقُصَّ عَلَيْهِمَا ، حِينَ يَسْتَيْقِظَان أَحْدَاثَ اللَّيْل – وَإِنْ تَعَرضَّتْ حَيَاتُهُ لِلْخَطَر – وَعَلَيْهِ كَذلِكَ أَلاَّ يَتْرُكَ النَّارَ تَخْمدُ ، وَإِلاَّ فَقَدَ نَصِيبَهُ مِنْ مَكاسِبِ الصَّيْد » .

اِتَّفَقَ الْإِخْوَةُ عَلَى هذَا وَنَفَّذُوه ، فَحَطَّمُوا الْحَطَبَ الَّذِي جَمَعُوه ، وَأَشْعَلُوا فِي النَّار ، وَارْتَفَعَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى كَبِدِ السَّمَاء ، حَارَّةً مُضِيئَة ، فَافْتَرَشَ الْأَصْغَرَانِ الْأَرْضَ وَنَامَا ، وَجَلَسَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنَ النَّار ، وَسَيْفُهُ يَتَدَلَّى إِلَى جَانِبِه ، وَكَانَ بَيْنَ حِينٍ وَحِين ، يَسْتَلْقِي إِلَى الْأَرْض ، وَيُغْمِضُ جَفْنَيْهِ قَلِيلاً مِنْ شِدَّةِ النُّعَاس ، وَلكِنَّهُ لاَ يَلْبَث أَنْ يَنْهَضَ وَاقِفاً ، وَيُتِمَّ حِرَاسَتهُ يَقْظَانَ نَائِمًا .

وَبَعْدَ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ مِنَ انْتِشَارِ اللَّيْل ، سَمِعَ هذَا الْأَخُ الْأَكْبَر ، حَفِيفَ أَشْجَارٍ فِي الْغَابَة ، أَعْقَبَهُ نَعِيقُ بُومَة ، فَطَارَ النُّعَاسُ مِنْ عَيْنَيْه ، وَبَقِيَ يَتَرَقَّبُ شَيْئًا غَيْرَ مَأْلُوف ، ثُمَّ تَبِعَ ذلِك كُلَّهُ صَوْتُ شَجَرَةً تَتَحَطَّمَ ، فَالْتَفَتَ إِلَى الْوَرَاء ، فَرَأَى تِنِّينًا بُرءُوسٍ ثَلاَثَة ، مُقْبِلاً نَحْوَه ، وَالْأَشْجَارُ

تَتقصَّفُ تَحْتَ زَحفِهْ ، فَاسْتَوْلَى عَلَى الْأَخُ السَّاهِرِ خَوْفٌ شَدِيد، وَكادَ يُوقِظُ أَخَوَيهْ ، غَيْرَ أَنَّهُ تَذَكَّرَ الاِتِّفَاقَ الْمَعْقُودَ بَيْنَهُمْ ، وَقَالَ فِي نَفْسِه : « لَوْ صِحْتُ بِهِماَ وَأَيْقَظْتُهَما ، فَقَدْتُ نَصِيبِي مِنَ الْمَكاسِب ، وَلَوْ سَكَتُّ مِتْنَا نَحْنُ الثَّلاَثَة ، وَلِكنْ لاَ ، فَلَنْ أُقْهَرَ فِي يُسْرٍ وَسُهُولَة » .

وَعِنْدَمَا بَدأَ التّنّينُ يَنْفُخُ فِي النَّارِ قَصْدَ إِطْفائِهَا ، جَرَّدَ الشَّابُّ سَيْفَه ، وَأَهْوَى بِهِ عَلَى التّنيّنِ ، فَقَطَعَ أَوَّلَ رَأسٍ لَه ، وَثَنَّى بِضَرْبَةٍ أُخْرَى مِنْ سَيْفه ، فَقَطَعَ الرَّأْسَ الثَّانِي ، وَعَاجَلَه بِضَرْبَةٍ ثَالِثَة ، فَقَطَعَ الرَّأْسَ الثَّالِث ، ثُمَّ جَرَّ جُثَّة التّنِيّنِ ، وَأَلْقَاهَا فِي بَعْضِ الْحُفَر ، وَانْتَزَعَ أَلْسِنَةَ الرُّؤُوسِ الثَّلاَثَة ، وَخَبَّأَهَا فِي جَيْبِه ، وَرَكَضَ إِلَى النَّارِ التَّي كادَتْ تَخْمُد ، فَغَزَّاهَا بِالْحَطَبِ فَالْتَهَب ، وَكانَ اللَّيْلُ يَكادُ يَنْقَشِع ، وَالْفَجْرُ يَكادُ يَطْلُع ، فَصَحَا أَخَوَاه ، وَلَمْ يَسْأَلاَهُ كَيْفَ قَضَى لَيْلَتَه ؟ وَلاَ هُوَ سَأَلُهما هَلْ نَامَا نَوْمًا هَادِئًا مُرِيحًا ؟ ... ذلِك كانَ مِنْ شُرُوطِ الاِتّفاَق بَيْنَهُم .

وَاسْتَأْنَفَ الْإِخْوَةُ الثَّلاَثَةُ سَيْرَهُمْ فِي الْغَابَة ، وَكانُوا كُلَّمَا قَطَعُوا شَوْطًا مِنْهَا ، بَدَتْ لَهُمْ غَابَةً كَثِيفَة لاَ تَنْتَهِي حَتَّى أَقْبَلَ اللَّيْلُ عَلَيْهِم ، فَصَنَعُوا مَا صَنَعُوهُ فِي اللَّيْلَةِ

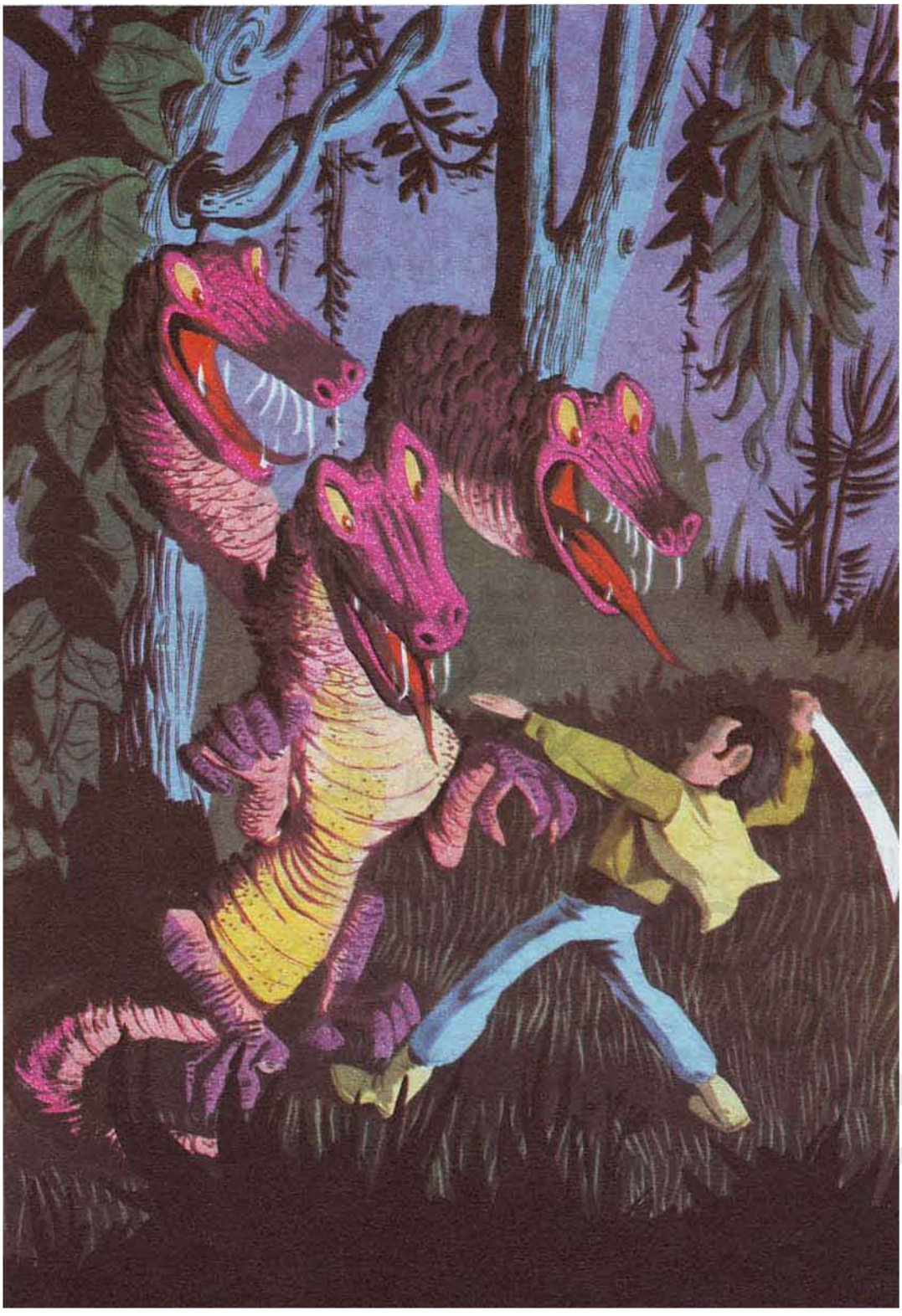

الْمَاضِيَة ، وَجدَدُّوُا الْعَهد فِيمَا بَيْنَهُم ، وَلَمَّا أَشْعَلُوا النَّار، تَمَدَّدَ الْأَخَوَانِ الْأَكْبَرُ والْأَصْغَرُ عَلَى الْأَرْض ، وَقَدْ غَلَبَهُمَا النُّعَاسُ فَنَامَا ، وَبقِيَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ جَالِسًا قَرِيبًا مِنَ النَّار، وَسَيْفُهُ إِلَى جَانبِهِ ، وَكانَ يْرقُبُ الْحَوَادِث ، وَيَسْهَرُ عَلَى أَخَوَيْه ، وَكانَ بَيْنَ حِينٍ وَحِين ، يَسْتَلِقي إِلَى الْأَرْض، وَيُغْمِضُ جَفْنَيْهِ قَلِيلاً مِنْ شِدَّةِ النُّعَاس ، وَلكنَّهُ لاَ يَلْبَثُ أَنْ يَنْهَضَ وَاقِفًا ، وَيُتِمَّ حِرَاسَتَهُ يَقْظَانَ نَائِمًا .

وَبَعَدَ دَقَائِقَ مَعْدُودَاتٍ سَمِعَ حَفِيفَ أَشْجَارٍ فِي الْغَابَة، أَعْقَبَهُ نَعِيق بُومَة ، فَطَارَ النُّعَاسُ مِنْ عَيْنَيْه ، وَبَقِيَ يَتَرَقَّبُ شَيْئًا غَيْرَ مَأْلُوف ، ثُمَّ تَبِعَ ذلِك كُلَّهُ صَوْتُ شَجَرَةٍ تَتَحَطَّم، فَالْتَفَتَ إِلَى الْوَرَاء ، فَرَأَى تِنِينًا بُرؤُوس سِتَّةٍ مُقْبِلاً نَحْوَه، وَالْأَشْجَار تَتَقَصَّفُ تَحْتَ زَحْفِه ، فَاسْتَوْلَى عَلَى الْأَخِ السَّاهِرِ خَوْفٌ شَدِيد ، وَكَاد يُوقِظُ أَخَوَيْهْ ، غَيْرَ

أَنَّهُ تَذَكَّرَ الاتِفاقَ الْمَعْقُود بَيْنَهُم ، وَقَالَ فِي نَفْسِه : « لَوْ صِحْتُ بِهِمَا وَأَيْقَظْتُهَما ، فَقَدْتُ نَصِيبي مِنَ الْمَكاسِب ، وَلَوْ سكَتُّ مِتْنَا نَحْنُ الثَّلاثَة ، وَلِكن لاَ ، فَلَنْ أُقْهَرَ فِي يُسْرٍ وَسُهُولَة ! » .

وَعِنْدَمَا بَدَأَ التّنِيّنُ يَنْفُخُ فِي النَّارِ قَصْدَ إِطْفَائِها ، جَرَّدَ الشَّابُّ سَيْفَه ، وَأَهْوَى بِهِ عَلَى التّنِيّن ، فَقَطَعَ رَأْسَيْنِ مِنْ رُؤُوسِه ، وَثَنَّى بِضَرْبَةٍ أُخْرَى مِنْ سَيْفِه ، فَقَطَعَ رَأْسَيْنِ آخَرَيْن ، وَعَاجَلَهُ بِضَرْبَةٍ ثَالِثَة ، فَقَطَعَ الرَّأْسَيْنِ الْبَاقِيَين ، ثُمَّ جَرَّ جُثَّةَ التّنِيّنِ وَأَلْقَاهَا فِي بَعْضِ الْحُفَر ، وَانْتَزَعَ أَلْسِنَةَ الرُّؤُوس السّتةَّ وَخَبَّأَهَا فِي جَيْبِه ، وَرَكَضَ إِلَى النَّارِ التَّي كَادتْ تَخْمُد ، فَغَزَّاهَا بِالْحَطَبِ فَالْتَهَب ، وَكانَ اللَّيْلُ يَكادُ يَنْقَشِع ، وَالْفَجْرُ يَكادُ يَطلُعُ ، فَصَحَا أَخَوَاهُ وَلَمْ يَسْأَلاَهُ كَيْفَ قَضَى لَيْلَتَه ؟ وَلاَ هُوَ سَأَلُهما هَلْ نَامَا نَوْمًا

هادِئًا مُريحًا ؟ .. ذلِكَ كانَ مِنْ شُروُطِ الاِتّفَاقِ بَيْنَهُم .

وَمَضَى الْإِخْوَةُ الثَّلاَثَة ، يَمْشُونَ طَوِيلاً طَوِيلاً جِداً ، وَالْغَابَةُ الْمَسْحُورةُ لاَ نِهاَيَةَ لَهَا ، فَفَاجَأَهُمُ اللَّيْلُ فِي غَابَةٍ أَشَدَّ كَثَافَةً مِنْ كُلِّ غَابَةٍ اجْتَازُوهَا ، فَجَدَّدوُا الْعَهْدَ بَيْنَهُمْ وَأَوقَدُوا النَّار .

فَبَيْنَمَا كانَ اللَّهَبُ يَرْتَفِعُ فِي الْفَضَاء ، اضِطجَّعَ الْأَخَوَان الْكَبِيرَانِ عَلَى الْأَرْضِ فَنَامَا ، وَسَهَر فِي الْحِرَاسَة الْأَخ الْأَصْغَر ، وَقَوسْهُ إِلَى جَانِبه ، وَكانَ بَيْنَ حِينٍ وَحِين ، يَسْتَلْقِي إِلَى الْأَرْض ، وَيُغْمِضُ جَفْنَيْهِ قَلِيلاً مِنْ شِدَّةِ النُّعَاس ، وَلكِنَّهُ لاَ يَلْبَثَ أَنْ يَنْهَضَ وَاقِفاً ، وَيُتِمَّ حِرَاسَتَهُ يَقْظَانَ نَائِمًا .

وَبَعْدَ قَلِيل ، سَمِعَ هذَا الْأَخُ الْأَصْغَرُ حَفِيفَ أَشْجَارٍ فِي الْغَابَةَ ، أَعْقَبَهُ نَعِيقُ بُومَة ، فَطَارَ النُّعَاسُ مِنْ عَيْنَيْه ،

وَبَقِيَ يَتَرَقّبُ شَيْئًا غَيْرَ مَأْلُوف ، ثُمَّ تَبِعَ ذلِك كُلَّهُ صَوْت شَجَرَةٍ تَتَحَطَّم ، فَالْتفَتَ إِلَى الْوَرَاء ، فَرَأَى تِنّينًا بِاثْنَىْ عَشَرَ رَأْسًا مُقْبِلاً نَحْوَه ، وَالْأَشْجَارُ تَتَقَصَّفُ تَحْتَ زَحْفِه. فَلَمْ يَنْتَظِرِ الشَّابُّ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْه التّنِيّن ، بَلْ عَمَدَ فِي الْحَالِ إِلَى قَوْسِه ، وَسَدَّدَ مِنْهَا السِّهَامَ إِلَى رُؤُوس التّنِين ، فَتَسَاقَطَتْ سَهْمًا سَهْمًا عَلَيْهَا ، وَقَتَلَتَ صَاحِبَهَا ، ثُمَّ جَرَّ جَثَّة التّنِيّنِ إِلَى بَعْضِ الْحُفَر ، وَانْتَزَعَ أَلْسِنَةَ الرُّؤُوس الاثْنَىْ عَشَرَ وَخَبَّأَهَا فِي جَيْبِه .

وَلَمَّا عَادَ إِلَى مَكانِه ، كانَتِ النَّارُ قَدْ خَمَدَت ، وَلَمْ تَبْقَ فِيهَا جَمْرَةٌ وَاحِدَةٌ مُتَّقِدَة ، فَفَكَّرَ فِي خسَارَتِهِ لَوِ اسْتَيْقَظَ أَخَوَاه ، وَرَأَيَا النَّارَ رَمَادًا فَوْقَ رَمَاد ، فَعَزَمَ أَنْ يُوقِدَ النَّارَ بِأَيَّةِ وَسِيلَةٍ كانَت .

فَصَعَد إِلَى قِمَّةِ شَجَرَةٍ عَالِيةَ ، وَأَدَارَ بَصَرَه فِي الْأُفُق

مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِه ، لَعَلَّهُ يَلْمَح، وَلَوْ عَنْ بُعْد، بَصِيصَ نُورٍ أَوْ لَهِيبَ نَار، فِي تِلْكَ الْغَابَة الْوَاسِعَةِ الْمَسْحُورَة ، فَلَمْ يَلْمَحْ شَيْئًا لِأَوَّلِ وَهْلَة ، فَأَعَادَ النَّظَرَ ثَانِيَةً فِي عِنَايَة وَتَدْقِيق ، فَلَمَحَ عَنْ يَمِينِهِ نُورًا ضَئِيلاً بَعِيدًا جَّدا. فَارْتَاح بَعْدَ قَلَق ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « إِنَّ نَصِيبِي مِمَّا سَوْفَ نَكْسُبُه مِنْ هِذِه الرِّحْلَة، تُمْسِكُ بِهِ شَعْرَة، فَعَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى ذلِك النُّورِ وَأَجْلُبَ مِنْهُ النَّار » .

فَنَزَل مِنَ الشَّجَرَة ، وَمَشَي فِي اتّجَاهِ النُّورِ الْخَافِت ، فَقَابَلَ فِي طِرِيقِهِ اللَّيْل ، فَسَأَلَهُ قَائِلاً :

– « مِنْ أَنْت ؟ »

فَقَالَ اللَّيْل :

– « أَنَا اللَّيْل .. »

فَقَالَ الشَّابّ :

– « كَمْ مِنْ الْوَقْتِ سَوْفَ تَسْتَمِرُّ بَعْدَ الْآن ؟ »

فَقَالَ اللَّيْل :

– « لَنْ أَسْتَمِر طَوِيلا ، فَالْفَجْرُ سَوْفَ يَطْلُعُ قَرِيبًا » .

فَصَاحَ الشَّابّ :

« يَا للدَّاهِيَة ! تَعَالَ مَعِي أَيُّهَا اللَّيْل ! فَأَنَا فِي حَاجَةٍ إِلَيْك » .

فَغَافَلَهُ اللَّيْل ، وَأَخَذَ يَجْرِي ، فَتَحَيَّرَ الْفَتَى ، وَكَانَ

يَوَدُّ أَنْ يَسْتَمِرَّ اللَّيْل نَاشِرَا سَوَادَهُ الْحَالَك ، حَتَّى يَتَمَكنَّ ، مِنْ أَنْ يَقْتَبِس النَّار ، مِنْ ذلِك الْمَكان الْمُضِي ، وَيَذْهَبَ بِهاَ إِلَى حَيْثُ يَنَامُ أَخَوَاه ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَا ، فَهَدَاهُ تَفْكِيرُهُ إِلَى أَنْ يَحُولَ بَيْنَ اللَّيْل وَجَرَيَانِه ، فَتَنَاوَلَ قوْسَه ، وَرَمَى اللَّيْل بِسَهْمٍ أَصَابَهُ فِي فَخِذِه ، فَعَادَتْ خُطُوَاتُهُ بَطِيئَة كَمَنْ يَجُرُّ نَفْسَهُ جَرًّا .

وَفجْأَة ، بَدَأَ اللَّيْل يَتَنَهَّدُ وَيَقُول : « وَا أَسَفَاه ! وَا أَسَفَاه! وَا أَسَفَاه ! » فَقَال لَهُ الشَّابُّ مُتَسَائِلاً :

– « مَاذَا بِك ؟ »

فَقَالَ اللَّيْل :

– « إِنْ الْفَجْرَ سَيَطْلُعُ بَعْدَ قَلِيلٍ وَسَيَطْرُدُنِي » .

وَنَظَرَ الْفَتَى إِلَى السَّمَاء ، مِنْ خِلاَلِ الْأَشْجَار ، فَرَأَى الْخُيُوط الْبِيضَ قَدْ بَدَأَتْ تُفَضّضُهَا ، فَأَمْسَكَ بِقَوْسِه ، وَرَمَى

الْفَجْرَ بِسَهْمٍ أَصَابَهُ كذلِك فِي فَخِذِه ، فَتَوَقَّفَ الْفَجْرُ فِي الْحَال ، فَذَهَبَ إِلَيْه الشَّابُّ وَقَال لَهُ :

– « ابقْ مَكَانَكَ فإِصَابَتُك لَنْ تَسْمَحَ لَكَ بِالسَّيْر ، فَأَنْتَ وَاللَّيْل الْآنَ فِي خِدمْتَي » .

وَمَا إِنْ قَالَ هذِهِ الْكَلِمات ، حَتَّى رَبَطَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيَمة ، وَخَصَّ كُلاًّ مِنهُمَا بِجانِبٍ مِنْ جَوانِبِها ؛ وَغَرضَهُ أَنْ يَبْقَيَا مَرْبُوطَيْن ، إِلَى أَنْ يُتِمَّ مُهَّمتَه ، ثُمَّ تَابَعَ سَيْرَهُ فِي ظَلاَم اللَّيْل ، وَوَصَلَ بَعْدَ قَليلٍ إِلَى غَايَتِه ، فَشَاهَدَ نَارًا يَسْتَعِرُ فِيها الْجَمْر ، وَرَأَى مِنْ حَوْلها اثْنَىْ عَشَرَ عْمِلاَقًا ، كانُوا قَدْ فَرَغُوا مِنُ عَشَائِهِم ، وَكانَ الْعِملاَقُ الثَّانِي عَشَرَ مِنْهُم ، يَكَادُ يَنْتَهِي مِنْ كَأْسِ شَرَابٍ يَبْتَلعُهُ ابْتِلاَعًا .

فَضَحِكَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ فِي سِرِّه ، وَشدَ قَوْسَه ، وَسَدَّدَ

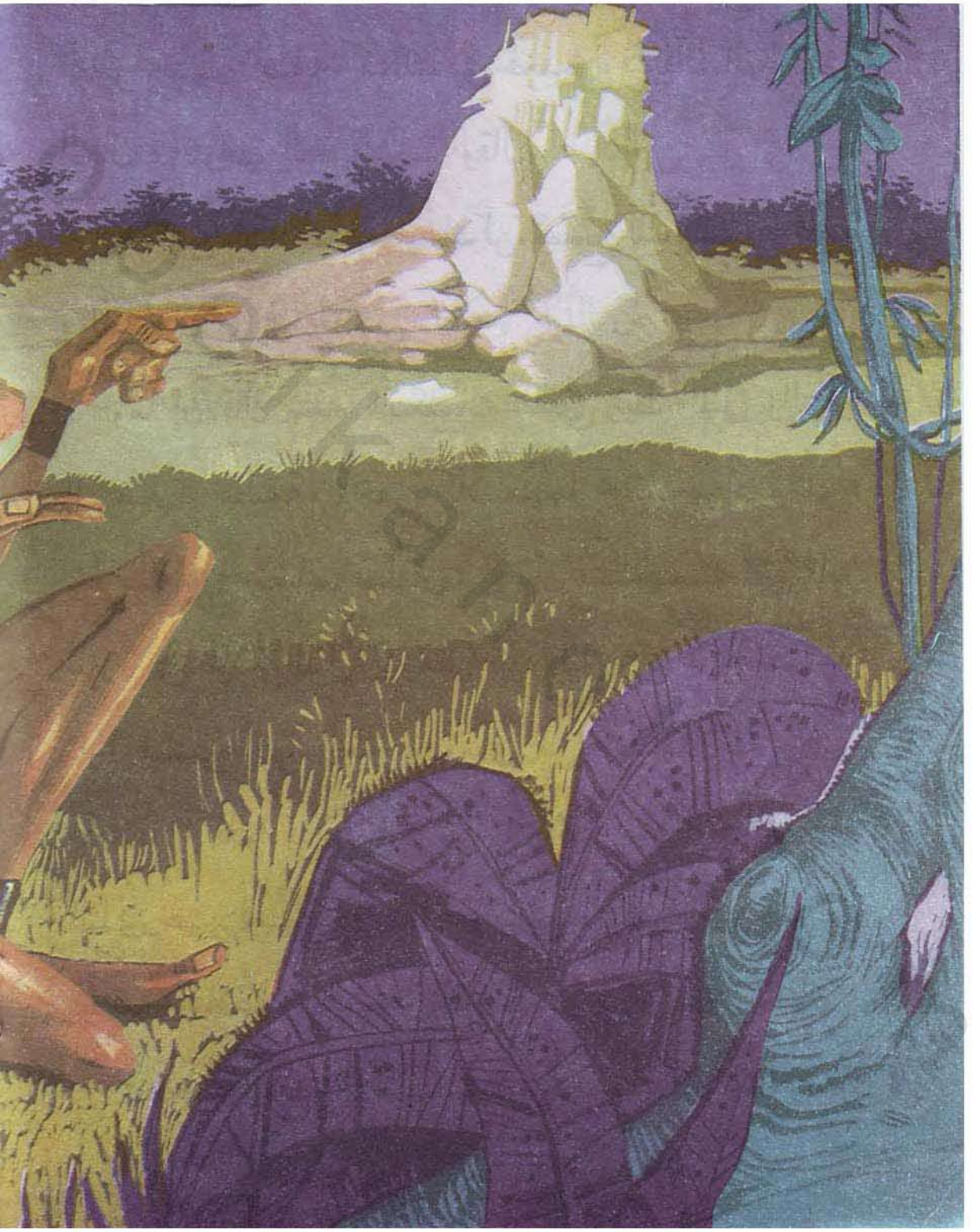

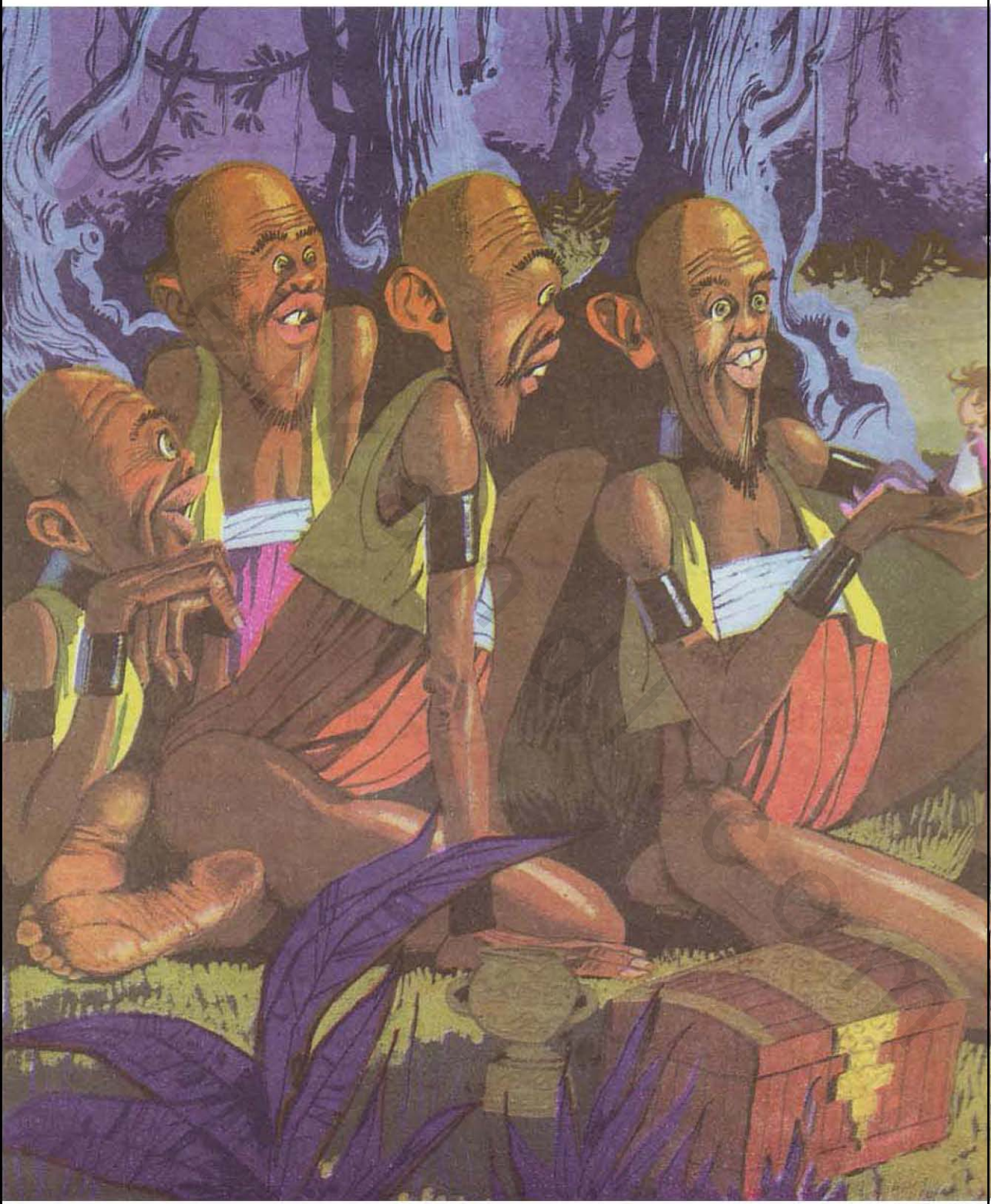

السَّهْمَ إِلَى كَأْسِ الْعِمْلاق ، وَكانَتْ مِنْ الْفِضَّة ، فَانْتَزَعَهَا مِنْ يَدَيْه ، وَخدشَ لَهُ أَنْفَهُ خَدَشًا صَغِيرًا .

فَنَهَضَ الْعَمَالِقَةُ عَلَى الْأَثَرِ مَدْهُوشِين ، وَتَسَاءَلُوا مَنْ يَكُونُ هذَا الرَّامِي ؟ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ سِوَاهُم يَسْكُنُ تِلْكَ الْغَابَة ، فَفَكَّرُوا ، وَهَمُّوا بِالاِنْطلاَق ، وَرَاءَ ذلِك الْمَجْهُول ، لِيُمْسِكُوا بِهِ وَيَعْرِفُوه ، وَلكِنْ أَغْنَاهُمُ الْأَخُ الْأَصْغَرُ عَنْ مُهِمَّتِهِم ، حِينَما رَأَوْهُ يَقْتَرِبُ مِنْهُم ، وَيُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ نَفْسَهُ قَائِلا :

« إِذَا شِئْتُمْ أَنْ تَرَوْنِي ، يَا قَوْمُ ! فَهَا أَنَا ذَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ... » .

فَقَالُوا لَه :

« أَأَنْتَ الرَّامِي الَّذِي سَدَّدَ سَهْمَهُ إِلَى هذِهِ الْكَأْس ، فَأَسْقَطَها مِنْ كَفّ شَارِبِها ؟ » ..

فَقَال الْأَخُ الْأَصْغَر :

« نعَمْ أَنَا هُوَ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ سِوَايَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ ذلِك ، وهذه هِيَ قَوْسِي ، فَانْظُرُوا إِلَيْهَا وَتَمَنَّعُوا فِيها » .

فقالُوا له :

« لوْ صحَّ أَنَّك أَنْتَ الذَّي رَمَيْتَ السَّهْم ، لَغَفَرْنَا لَكَ جرأتَك ، وعَفَوْنَا عَنْك ، فَأَنْتَ مِنْ نَنْشُدُهُ مُنْذُ زَمَنٍ طَويل » .

ثُمَّ جَعَلُوه يُقْسِمُ لَهُمْ أَنَّهُ لَنْ يُفَارِقَهُم ، وَكَشَفُوا لَهُ السِّرِ الذّي ورَاءَ هذِهِ الرَّغْبَة ، ذلِكَ أَنْ عَلَى مَقْرُبَةٍ مْنُهم قَصْرًا مَسْحُورًا ، مَمْلُوءًا بِأَكْوَام الذَّهبَ ، وَأَنَّهُمْ يَشْترُون ذلِك الكنْزَ بِأَرْوَاحِهِمْ ، لَوِ اسْتَطَاعُوا إِلَيْهِ سَبِيلاً ، فَفِي الْقَصْرِ كلْبٌ أَسْوَد ، حَادُّ السَّمْع ، يَتَنَقَّلُ بَيْنَ أَنْحَاء الْحَدِيقَةِ حِيناً ، وَيَعْتَلِي الْأَسْوَارَ حِينًا آخَر ، وَيُنْصِتُ لِكُلّ حَرَكَةٍ وَلَوْ بَعِيدة؛

فإذَا سَمِعَ مَا يُرِيبُه ، أَخَذَ ينْبحُ نُباحًا شدِيدًا مُتوَاصِلاً ، يَصْحُوا لَهُ سُكَّانُ الْقَصْر ، ولوْ كانُوا غارقِينَ فِي النوم ... وَالْأَدْهَى مِنْ هذَا أَنْ هؤُلاَء الْعَمالِقَة ، كان فِي استطاعتهمْ

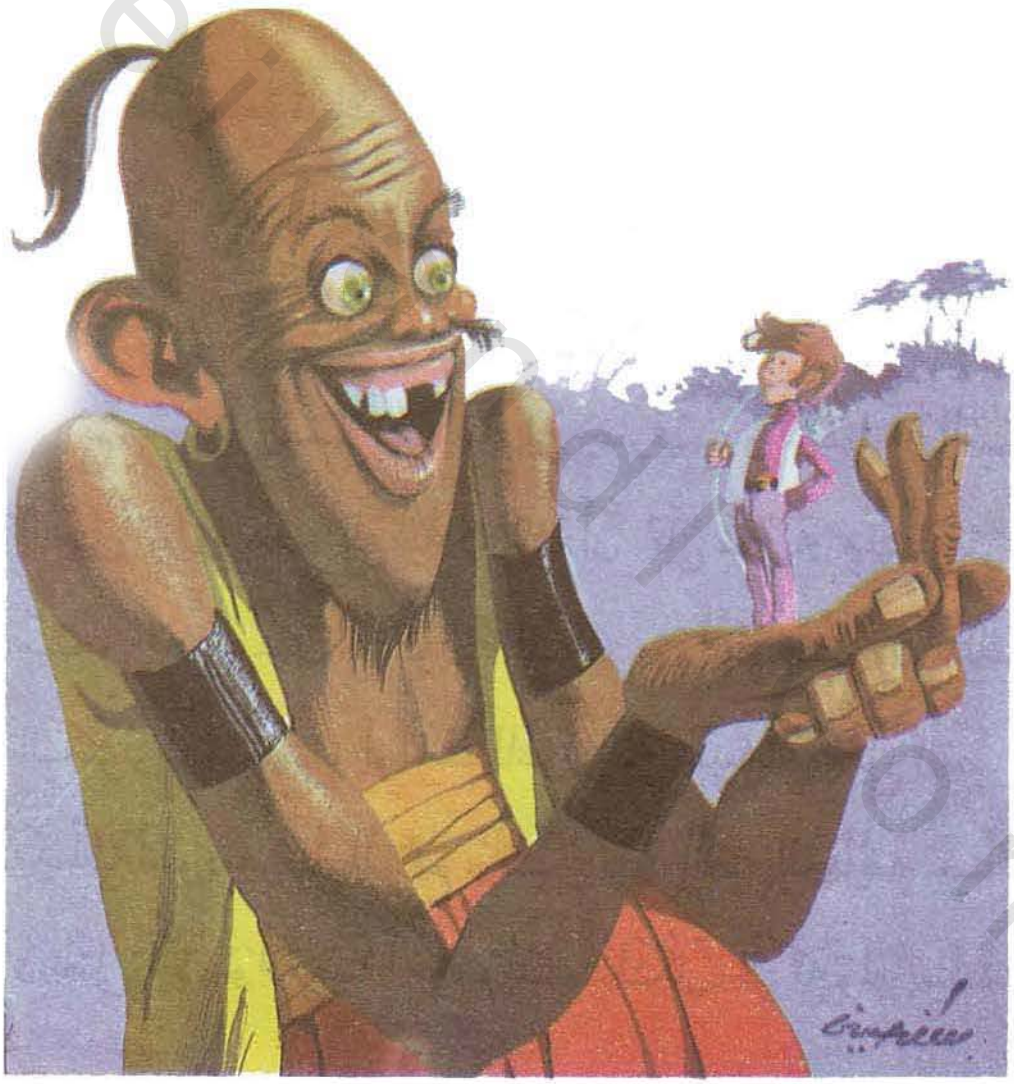

أَنْ يَتَغَلَّبُوا عَلَى جَمِيعَ سُكَّانِ الْقَصْر ، وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ لِهذاَ الْقَصْر الْمَسْحُورِ بَابٌ وَلاَ نَافِذَة ، يَدْخُلُونَ مْنُهَما إِلَيْه ، إِلاَّ فُتْحةً صَغِيرةً فِي وَسِطَ الْحَائِط ، تُرْمَي مِنْهَا الْأَوْسَاخُ وَالْقَاذُورات .

وَمَا كانَ يَقْدِرُ أَيُّ عْمِلاَقٍ مِنْهُم ، أَنْ يَنْفُذَ مِنْهَا إِلَى الْقَصْر ، إِلاَّ بُصِعُوبَة ، فَضْلاً عْن أَنَّ نُبَاحَ الْكَلْبِ الصَّغِير، كانَ كَفِيلاً أَنْ يُؤَلّبَ عَلَيْهِ سُكَّانَ الْقَصْرِ جَمِيعًا ...

فَرَتَّبُوا أَمْرَهُمْ وَقَالُوا لِلْأَخِ الْأَصْغَر :

– « تَرْمِي أَوَّلاً الْكَلْبِ الْأَسْوَدَ الصَّغِير ، بِسَهْم مِنْ قَوْسِكَ فَتَقْتُلُه ، ثُمَّ نَرْفَعُكَ إِلَى الْفُتْحة ، فَتَنْزَلِقُ مِنْهَا إِلَى الدَّخِل ...

وَسَوْفَ يَكُونُ جَمِيعَ أَهْلِ الْقَصْر نَائِمين ، فَلَنْ يُوقِظُهُم الْكَلْبِ الصَّغِيُر بِنُبَاحِه ، بَعْدَ أَنْ يُسْكِتَهُ سَهْمكَ

إِلَى الْأَبَد ... فَتَدْخُلُ الْقَصْر إِذَنْ ، وَتَزُورُ غُرَفَهُ وَخَفَايَاه، ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْنَا وَتَرْوِي لَنَا مَا شَاهَدْت ، وَتُعِيُننَا عَلَى أَنْ نَدْخُلَ الْقَصْرَ وَاحدًا بَعْد وَاحِد ، مِنَ الْفُتْحَةِ الصَّغِيرَة » .

وَتَمَّ الاتّفَاقُ بَيْنَهُم ، عَلَى مَا رَتَّبُوا وَقَرَّرُوا ، فَبَدَأَ الْأَخ الْأَصْغر، وَهُوَ صَيَّادٌ مَاهِر ، بِأَنْ رَمَي الْكَلْبَ بِسَهْمٍ أَصَابَهُ فِي شِدْقِهْ ، عِنْدَمَا فَتَحَهُ لِلنُّبَاح ، ثُمَّ تَقَدَّمَ أَحَدُ هَؤُلاَءِ الْعَمَالِقَة، فَرَفَعَ الْأَخَ الْأَصْغَرَ إِلَى الْفُتْحَة ، كَما لَوْ كانَ يَرْفَعُ جَوْزَةً صَغِيرة، فَانْزَلَقَ مِنْهَا ، وَهُوَ نَحِيلٌ جِدًّا ، فِي سُهُولَةٍ كَبِيرَةٍ إِلَى الدَّاخِل .

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمُقَام ، زَارَ كُلَّ غُرَفِ الْقَصْر وَزَوَايَاه فَرَأَى – كَما قِيلَ لَه – أَكْوَامًا مِنَ الذَّهبَ ، وَلكِنّهُ لَمْ يَمَسَّهَا ، وَكانَ هَدَفُهُ الْأَكْبَر ، أَنْ يَعْرَف هَلْ فِي

---

* الشدق : فم الحيوان

الْقَصْرِ أُنَاسٌ أَحْيَاءُ يُرْزَقُون ؟ حَتَّى يَسْتَطِيع أَنْ يُنْقِذَهُمْ مِنْ شَرِّ الْعَمَالِقَة ، فَاسْتَمَر يَطُوفُ طوَيلاً بِأَرْجَاء الْقَصْر ، فَلَمْ يَقَعْ بَصَرُهُ عَلَى أَحَد ، فَوَصَلَ بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى حُجْرةٍ مِنَ الْحُجُرَات، كانَتْ تَنَامُ فِيهَا سِتُّ شَغَّالاَت ، فَتَرَكَهَا فِي هدُوُء، وَدَخَلَ حُجْرَةً أُخْرَى كانَتْ تَنَامُ فِيهَا سِتُّ وَصِيفَات، فَعَبَرَ مِنْهَا إِلَى حُجْرةِ ثَالِثَة ، كانَتْ أَنِيقَةً عَظِيمَة، فَرَأَى فِي وَسَطِهَا مِنْضِدَةً مِنْ ذَهَب ؛ عَلَيْهَا كَأْسٌ مَمْلُوءَةٌ بِشَرَابِ الْوَرْد ، وَبِإِزاء الْمِنْضَدَةِ سَرِيرٌ مِنْ ذَهَب ، نَامَتْ فِيهِ فَتَاةٌ جَمِيلَة ، وَفَوْقَ السَّرِير ، سَيْفٌ مِنْ ذَهَب ، مُعَلَّقٌ عَلَى الْحَائِط .

فَلَفَتَ السَّيْفُ نَظَرَهُ أَوَّلاً ، فَأَرَادَ أَنْ يُنْزِلَهُ مِنْ مَكانِه ، وَيَسْتَوْلِي عَلَيْه ، غَيْرَ أَنَّه لَمْ يَسْتَطِع أَنْ يُحَرِّكَه .

وَحَاوَلَ مَرَّة ثَانِيَة ، وَلكِنْ ذَهَبَ جَهْدُهُ عَبَثًا .

وَلَمَحَ الْكَأْسَ الْمَمْلُوءَة بِشَرَابِ الْوَرْدِ فَقَال :

– « مَاذَا لَوْ شَرِبْتُهُ وَاسْتَعَدْتُ قُوَّتِي وَنَشَاطِي ؟ »

فَأَمْسَكَ بِالْكَأْس ، وَأَفْرَغَ مَا فِيها فِي جَوْفِه ، فَخُيِّلَ إِلَيْهِ أَنْ قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ قَدْ تَجَمَّعَتْ فِيهِ ، فَسَارَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْحَائِط ، فَرَفَعَ مِنْهُ السَّيْف ، كَأَنَّهُ يَرْفَعُ رِيشَة ، وَتَقَلَّدَه فَسُرَّ سُرُورًا لاَ يُوصَفُ ، وَقَالَ فِي نَفْسِه :

– « حَسَنٌ جِدًّا ، وَالْآنَ عَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ الْعَمَل » .

فَعَادَ فِي هُدوُء وحَذَر ، إِلَى الْفُتْحَةِ التِّي يَنْتَظِرُهُ عِنْدَهَا الْعَمَالِقَة ، فَقَالَ لَهُمْ :

– « كُلُّ شَيْء عَلَى مَا وَصَفْتُهُم ، فَالذَّهَبُ أَكْوَام ، وَالْقَوْمُ نِيَام ، فَتَعَالَوْا وخُذُوا مِنْهُ مَا شِئْتُم » .

فَدَخَلَ الْعَمَالِقَةُ الْقَصْر ، مِنَ الْفُتْحَةِ الصَّغِيرَة ، ولكِنْ مَا كَادَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَصِلُ إِلَى الْجَانِبِ الثَّانِي مِنَ الْفُتْحَة ،

حَتَّى كانَ الشَّابُّ قَدْ أَهْوَى عَلَيْهِ بِالسَّيْف، وضَرَبَ عُنُقَهُ فِي سُهُولَةٍ مَا بَعْدَهَا سُهولَة .

وَمَا هُوَ أَنْ يَسْقُطَ رَأْسُ آخِرِ عْمَلاَقٍ مِنْهُم ، حَتَّى رَجَعَتِ الْحَيَاةُ تَدِبُّ فِي الْقَصْر ، كَمَا لَوْ صَحَا مِنَ الرُّقَادِ أَلْفُ رَجُلٍ مَعًا ...

وَعَلاَ الضَّجِيجُ والصُّرَاخ ، وارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ تَتَساءَلُ قَائِلَة :

« مَنْ جاءَ إِلَى هُنَا ؟ ومَنْ شَرِبَ شَرَابَ الْوَرْدْ ؟ ومَنْ أَخَذَ السيَّفْ ؟ »

وَكانَ الْوَقْتُ أَمَامَ فَتَانَا ، أَضْيَقَ مِنْ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْهَرَب ، لَوْ شَاءَ الْهَرَب .

وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْنَا كَذلِك ، لِمَاذَا كانَ الشَّابُّ فِي عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِه ، فَشُرُوطُ الاِتِّفَاقِ الْمَعْقُودِ بَيْنَهُ وَبيْنَ أَخَوَيْه ،

كانَتْ تَدْعُوهُ إِلَى التَّعْجِيلِ فِي الْعَوْدَة ، فَهَرَبَ مِنْ الْفُتْحَة ، وَجَرَى إِلَى حَيْثُ كانَ الْعَمَالِقَةُ قَدْ أَوْقَدُوا النَّار، فَاخْتَطَفَ مِنْهَا قِطْعَة حَطَب ، كانَتْ تَشْتَعِلُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهَا ، وسَارَعَ إِلَى مُتَابَعَةِ طَرِيقِه .

بَلَغَ فِي سُرَاه ، إِلَى الْمَكانِ الَّذِي رَبَطَ فِيهِ اللَّيْلَ والْفَجْر، فَأَخَذَ الاِثْنانِ يَسُبَّانِه ، ويُسْمِعَانِه قَارِصَ الْكَلَام، ويَصِيحَانِ فِي وَجْهِهِ قَائِلَيْن :

– « أَيْنَ كُنْتَ فِي هذِهِ الْمُدَّة ؟ وأَيْنَ كُنْتَ مُخْتَبِئًا ؟ أَلاَ تَعْلَمُ أَنْ نِظَام الْحَيَاةِ سَيَضطرِّبُ كُلَّ الاضطِرَاب ، إِذَا بَقِيَا عَلَى هذِهِ الْحَال ؟ »

فَقَالَ لَهُمَا :

– « صَبْرًا يَا سَجِينَيّ ، ولا تُصِمَّا أُذُنَيّ بِمِثْلِ هذَا الْكَلام ،

---

* السرى : السير فى الليل .

فَلَسَوْفَ أَعِيدُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى نِصَابِه » .

فَفَكَّ أَرْبِطَتَهُمَا ، وَابْتَعَد اللَّيْلُ فِي الاِتّجَاهِ الْمَرْسُومِ لَهُ ، وَسَلَكَ الْفَجْرُ الاِتّجَاه الْمُضَادّ ، فَصَاحَ فِيهِمَا وَقَالَ مُهَدِّداً :

– « اذْهَبَا مِنْ هُنَا وَلاَ تَلُوحا مَرَّةً أُخْرَى لِعَيْنَي » .

وَتَبِعَ اللَّيْلَ الَّذِي كَانَ يَجْرِي بِأَقْصَى سُرْعَة ، فَبَلَغَ النَّارَ الْخَامِدَةَ عِنْدَ أَخَوَيْه ، وَكَانَ الْفَجْرُ قَدِ اتَّسَعَتْ رُقْعَتُه ، وَأَخَوَاهُ مَازَالاَ يَغطَّانِ فِي النَّوْمِ ، فَأَشْعَلَ النَّارَ الَّتِي خَمَدَتْ ، فَارْتَفَعَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ فِي الْفَضَاء ، وَاسْتَيْقَظَ بَعْدَ

قَلِيلٍ أَخَوَاهُ وهُمَا يَقُولاَن :

– « لَقَدْ كانَتْ لَيْلَتُنَا ، أَيُّها الشَّقِيقُ الْعَزِيز ! طَوِيلَة طَوِيلَة عَلَى غَيْرِ الْعَادَة » .

فَقَالَ لَهُمَا :

– « كانَتْ أَطْولَ لي ... » .

وَلَمْ يَزِدْ حَرْفًا عَلَى مَا قَال ، حَتَّى لاَ يُخِلَّ بِالْعَقْدِ الْمُبْرَم بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخَوَيْه ، غَيْرَ أَنْ هذَيْنِ الْأَخَوَيْن ، كانَتْ تُحَدِّثُهُمَا النَّفْسُ عَنْ أَمْرٍ خَفِيٍّ جَرَى فِي اللَّيْل ، وَوَثِقَا مِنْ ذلِك عَلَى الْأَخَصّ ، عِنْدَمَا رَأَيَا السَّيْفَ يَتَدَلَّى إِلَى جَانِبِ شَقِيقِهِمَا .

ثُمَّ اسْتَطَاعَ الْأَشِقَّاءُ الثَّلاَثَةُ الْخُرُوجَ مِنَ الْغَابَة ، وَاتَّفَقُوا فِيمَا بَيْنَهُم عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا طَرِيقَ الْعَوْدَة ، مُبْتَعِدِينَ عَنْ كُلِّ مُغَامَرَة .

فَلاَحَظَ الْأَخُ الْأَصْغَر ، أَنَّ أَخَوَيْهِ يُسْرِعَانِ فِي الْخُطَى ، وَيَوَدَّانِ لَوْ بَلَغَا الْمَنْزِلَ فِي أَقْرَب فُرْصَة ، وَكانَ غَرَضُ كُلٍّ مِنْهُما ، أَنْ يُقَدّمَ الدَّلِيلَ عَلَى مَهَارَتِهِ ، بِمَا يَحْوِيهِ جَيْبُهُ مِنْ أَلْسِنَةِ التِّنِيّنِ الذَّي قَتَلَه ، فَسَكَتَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ وَلَمْ يَتَكَلَّم ...

وَحّدِثْ عَنْ فَرْحَتِهِمْ وَلاَ حَرَجَ ، عِنْدَمَا وَصَلُوا فِي سَيْرِهِمْ إِلَى الْفُنْدُقِ الذَّي دَخَلُوُه فِي بَدْءِ رِحْلَتِهِمْ ، فَقَالَ الْأَخَوَان الْأَكْبَرَان :

– « هَيَّا نَدْخُلُهُ هذِه الْمَرَّة أَيْضًا » .

فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَر :

– « وَلِمَ لا ، فَهُوَ فُنْدُقٌ يَرحّبُ بِزَائِرِيهِ أَجْمَل تَرْحِيب ، وَيُقَدّمُ لَهُمُ الطَّعَامَ مَجَّانًا ، نُزُولا عِنْدَ رَغْبَةِ جَلاَلَةِ الْمَلِك » .

أَكَلَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ هَنِيئًا ، وَشَرِبُوا مَرِيئًا ، وَاسْتَرَاحُوا مِنْ تَعَبِ السَّفَر ، وَهَمَّ كُلٌّ مِنْهُمْ أَنْ يَبْدَأَ الْحَدِيث ، بَعْدَ أَنْ أَدَارَهُ فِي ذِهْنِهِ مِرَارًا وتِكْرَارًا ، فَتَكَلَّم أَكْبَرُهُمْ وَقَال :

– « الْوَاقِعُ أَنَّنِي فِي هذِهِ الرِّحْلَة ، لَمْ أُضَيِّعْ وَقْتِي سُدًى ، فَلَمَّا كُنْتُ مُتَوَلِّيًا الْحِرَاسَة ، فِي اللَّيْلَةِ الأُولَى مِنْ وُصُولِنا إِلَى تِلْك الْغَابَةَ الْمَسْحُورَة ، فَاجَأَنِي تِنِيّنٌ بِثَلَاثَةِ رُؤُوس ، فَمَاذَا تَظُنُّونَ أَنِيّ فَعَلْت ؟ لَمْ أَخْرُجْ عَنْ صَمْتِي ، تَنْفِيذًا لِلِاتِّفَاقِ الذَّي كانَ بَيْنَنَا ، وَإِنَّمَا جَرَّدْتُ سَيْفِي ، وَضَرَبْتُ التِّنِيّنِ ضَرْبَةً أَطَاحَتْ بِرُؤُوسِهِ الثَّلَاثَة ، وَهَا هِيَ ذِي أَلْسِنَتُهُ الثَّلَاثَة » .

وَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ الْأَلْسِنَةَ الثَّلَاثَة ، وَوَضَعَهَا عَلَى الْمَائِدَة .

فَقَالَ الثَّانِي :

– « أَثلاَثَةُ أَلْسِنَةٍ فَقَط ؟ أَنَا عِنْدِي سِتَّةُ أَلْسِنَة ، فالِتِّنِيّن الذَّي هَاجَمَني ، كانَ بِستَّةِ رُؤُوس » .

وَأَخْرَجَ الْأَلْسِنَةَ السِتَّة ، ووضَعَهَا عَلَى الْمَائِدَة .

فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَر :

– « غَفَرَ اللهُ لَكُمَا ، لَقَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى أَلاَّ نَتَكَلَّمْ ، فَلْيَكُنْ عَهْدُنَا إِذَنْ مُلْغَى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ، واسْمَعَا مَا سَأَقُصُّهُ عَلَيْكُمَا ... اُنْظُرَا أَوَّلاً إِلَى هذِهِ الْأَلْسِنَةِ الاِثْنَىْ عَشَر . وَأَخْرجَهَا مِنْ جَيْبِه ، ووضَعَهَا عَلَى الْمَائِدَة ، فَالِتِّنِيّن الذَّي هَاجَمَني ، كانَ بِاثْنَىْ عَشَرَ رَأْسًا ، ثُمَّ انْظُرَا إِلَى هذَا السَّيْفَ الثَّمِين » .

وجَرَّدَ السَّيْفَ مِنْ غِمْدِه ، ولَوَّحَ بِهِ فِي الْفضَاء .

فَسَأَلَهُ أَخَوَاه :

– « كَيْفَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى هذَا السَّيْف ؟ »

فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَر :

– « لَقَدْ حَدَثَ لِي ، مَا حَدَثَ لَكمُاَ مِنْ مهُاجَمَةِ التِّنِّين لِكُلٍّ مِنَّا ... أَمَّا هذَا السَّيْف ، فَلَهُ قِصَّةٌ طَوِيلَة » .

ثُمَّ أَخَذَ يَقُصّ عَلَيْهِمَا ، حَوَادِثَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ التِّي بَدَتْ لَهُمَا طَوِيلَة ، كَماَ بَدَتْ لَهُ كَذلك .

فَلَمْ يَكَدْ يُتِمُّ قِصَّتَه ، حَتَّى وَقَفَتْ عِدَّةُ مَرْكَباتٍ مَلَكِيَّةٍ مُطَعَّمَةٍ بِالذَّهَب ، عِنْدَ بَابِ الْفُنْدُق ، وكَانَ يَسْتَقِل الْأُولَى الْمَلِكُ وَابْنَتُه ، وَتَسْتَقِلُّ الْحَاشِيَةُ بَقِّيةَ الْمَرْكَبَات ، فَتَسَاؤلُّ الشُّبَّانُ الثَّلاَثَةُ قَائِلِينْ ، وَهُمْ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى مُدِيرِ الْفُنْدُق :

– « مَاذَا جَرَى ؟ »

فَلَزِمَ مدُيرُ الْفُنْدُقِ الصَّمْت ولَمْ يُجِب ، وكانَ قَدْ صَدَرَتْ

إِلَيهْ الْأَوَامِر ، بِأَنْ يُبَلِغَ الْمَلِكَ حَالَما يَصِلُ إِلَى الْفُنْدُق ، مُسَافِرٌ يَتَقَلَّدُ سَيْفًا مِنْ ذَهَب ، فَلَمَّا رَأَى الْإِخْوَة الثَّلَاثَة يَدْخُلُونَ الْفُنْدُق ، أَذْعَنَ لِلأَمْرْ ، وأَرْسَلَ إِلَى الْقَصْر الْمَلَكِيّ ، رَسُولاً يُخْبِرُهُ بِوُصُولِ الْمُسَافِرِ الْمُنْتَظَرَ .

وَرَمَي الْأَخُ الْأَصْغُر بِنَظْرَةٍ سرِيَعةٍ إِلَى الْأَمِيرَة ، فَعَرَف فِيهَا الْفَتَاةَ التَّي كانَتْ نَائِمَةً تَحْتَ السَّيْف ، فَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الدَّهْشَة ، وعَجَزَ عَنْ تَفْسِيرِ مَا تُسَائِلُهُ بِهِ نَفْسُه ، وتَقُولُ لَه :

– « كَيْفَ جَاءَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ إِلَى هُنَا فِي صُحْبَةِ الْمَلِك ؟ »

دَخَلَ الْمَلِكَ الْفُنْدُق ، واتَّجَهَ إِلَى الْأَخِ الْأَصْغَر ، وسَأَلَهُ فِي لَهْجَةٍ حَازِمَةٍ صَادِقَة :

– « هَلْ أَنْتَ الْفَتَى الذَّي لَوَّحَ مُنْذُ قَلِيلٍ بِهذَا السَّيْفِ

فِي الْهَوَاء ؟ ... أَصْدِقْنَي الْقَوْلِ ، فَقَدْ رَأَيْتُه يَلْمَعُ فِي الْفَضَاء وَأَنَا فِي الْقَصْر » .

فَقَال الْفَتَى بِشَجَاعَةٍ وصِدْق :

– « نَعَمْ أَنَا هُو يَا صَاحِب الْجَلالَة ! وَهَا هُوَ ذَا السَّيْف » .

فَقَال الْمَلِك :

– « وَلكِنْ كَيْفَ اسْتَطَعْتَ الحُصُول عَلَى هذَا السَّيْف ؟ »

فَقَال الْأَخُ الْأَصْغَر :

– « بِالطَّرِيقَة التَّي سَأَرْوِيها لَكُمْ يَا صَاحِب الْجَلالَة » .

وَسَرَدَ الشَّابُّ الصَّغِيرُ قِصَّتَهُ لِلمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِك :

– « إِنَّ كَلامَكَ ، يُطَابِقُ تَمَامَ الْمُطَابَقَةَ مَا حَدَث ، وَلكِنَّي أُرِيدُ أَنْ أَثِقَ مِنْ أَنَّكَ بَطَل هذِهِ الْقِصَّة ، وَأَنَّكَ لَمْ تَغْتَصِبْ هذَا السَّيْفَ مِنْ صَاحِبِهِ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ شَرِيفَة ...

وَلكِنْ سَنَرَى ذلِك فِي الْحَال ... »

وَأَطْرَقَ الْمَلِك قَلِيلاً وَهُوَ يُفَكِّرُ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَال :

– « إِنَّ الذَّي تَمَلَّكَ هذَا السَّيْف ، وَدَخَلَ الْقَصْر ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَمْهَرِ رُمَاةِ السِّهَام ، فَقَدْ أَصَابَ الْكَلْبَ لَيْلاً فِي شِدْقِه ، فَتَعَالَ بَرْهِنْ عَلَى أَقْوَالِك » .

فَقَالَ الْفَتَى فِي نَفْسِه :

– « لَوْ سَأَلَنِي الْمَلِكُ الْبُرْهَانَ عَلَى حُسْنِ رِمَايَتِي ، لَسَهُلَ عَلَى الْأَمْرْ ، وَلكِنِ لَوْ سَأَلَنِي الْبُرْهَان عَلَى صِدْقِ رِوَايَتِي ، فِمنْ أَيْنَ أَجِيءُ بِالدَّلِيلِ الْقَاطِعِ ؟ »

فَقَالَ لَهُ الْمَلِك :

– « لَوْ نَجَحْتَ أَنْ تُسْقِط الْكُرَةَ الذَّهَبِيَّة ، مِنْ قِمَّةِ بُرْجِ قَصْرِي ، بِسَهْم وَاحِدٍ مِنْ قَوْسِك ، كُنْتَ أَنْتَ الرَّجُل الذَّي

نَبْحَثُ عَنْه » .

فَتَبَسَّم الْأَخُ الْأَصْغَر ، وَزَالَ اضِطّرَابُه وَقَال :

– « سَمْعًا وَطَاعَةً يَا مَوْلاَي » .

وَخَرَجَ الْقَوْمُ مِنَ الْفُنْدُق ، وَانْتَظَرُوا الدَّلِيلَ عَلَى صِدْق الْفَتَى .

وَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْم خَارِجَ الْفُنْدُق أَخَذَ صَيَّادُنَا الْمَاهِر قَوْسَهُ وَسِهَامَهُ فِي هُدُوء وَاطْمِئْنَان ، وَانْطَلَقَ مِنَ الْقَوْس ، سَهْمٌ يَخْتَرِقُ الْفَضَاء ، وَيَصْفِرُ فِيهِ صَفِيرًا شَدِيدًا ، فَمَا هِيَ إِلاَ لَحْظَةٌ سَرِيعَة ، حَتَّى كانَتِ الْكُرَةُ الذَّهَبِيَّة ، قَدْ غَابَتْ عَنْ قِمَّةِ بُرْجِ الْقَصْر الْمَلَكِيّ .

فَصَفَّقَ لَهُ الْحَاضِرُونَ تَصْفِيقًا طَوِيلاً ، وَأَقْبَلَ الْمَلِكُ عَلَى الْفَتَى ، فَحَيَّاهُ تَحِيَّةً جَمِيلَة ، وَأَمْسَكَ بِيَدِه وَقَال :

– « إِنْ هذَا الْفَتَى ، يَا أَصْحَابِي ؛ هُوَ مُنْقِذُ ابْنَتِي مِنَ السِّحْرِ

الذَّي كانَتْ مَرْبُوطَةً بِه ، وَسَيَكُونُ مُنْذُ الْيَوْم ، ابْني وَزَوْجَ وَحِيدَتِي » .

ثُمَّ بَارَكَ الْمِلَكُ الْعَرُوسَيْن ، وَأَهْدَى لَهُمَا نِصْفَ مَمْلَكَتِهِ وَكِذلِك الْقَصْرَ الَّذي كانَ – حَتَّى تِلْكَ اللَّحْظَة – مَسْحُورًا، وَفُكَّ عَنْهُ السِّحرْ ، بِشَجَاعَةِ الشَّابّ الصغَّير .

أسئلة فى القصة

(١) كيف كان كل من الإخوة الثلاثة يقضي وقته ؟
(٢) ماذا رأى الأخ الأصغر في منامه ؟
(٣) إلى أين وصل المسافرون الثلاثة أولا ؟
(٤) ما الاتفاق الذي أبرموه فيما بينهم ، بعد وصولهم إلى الغابة وهبوط الليل ؟
(٥) ماذا حدث لكل من الإخوة الثلاثة في أثناء حراسته ؟
(٦) ماذا فعل الأخ الأصغر عندما خمدت النار ؟
(٧) من لقي في طريقه ؟
(٨) ماذا فعل الأخ الأصغر بالليل ثم بالفجر ؟ ولماذا ؟
(٩) كم عدد العمالقة الذين رآهم الأخ الأصغر ؟ وماذا كانوا يفعلون ؟
(١٠) ما الحديث الذي جرى بين الأخ الأصغر والعمالقة ؟
(١١) ما السر الذي أفضى به العمالقة إلى الأخ الأصغر ؟
(١٢) أية خطوة أوصوه بها ؟

رقم الإيداع	٢٠٠٤/٨٠١٨
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6618-3

٧/٢٠٠٤/٣٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

obeikandl.com